سفر

صفنيا

العنوان

إنّ الاسم «صَفَنيا» يعني على الأرجح «الربُّ يَسْتُر»، وهذه النبوّة تحمل اسم كاتبها، كما هي الحال مع كلٍّ واحدٍ من الأنبياء الصغار الاثني عشر (رج ٢ :٣).

الكاتب والتاريخ

قليلٌ هو ما يُعرف عن الكاتب صَفَنيا. وثمّة ثلاثة آخرون في العهد القديم يحملون هذا الاسم. وصَفَنيا هذا يعود بِنَسَبِه أربعة أجيال إلى الوراء، إلى الملك حزقيّا (حوالى ٧١٥–٦٨٦ ق م)، وهو الوحيد بين الأنبياء الذي يتحدَّر من دم ملكيّ (١ :١). وقد يكون نَسَبُه الملكيُّ هو الذي جعل يوشيّا ملك يهوذا، يُعيره أذنًا صاغيةً، إذ كان النبيُّ يعظ إبّانَ فترة مُلكِه.

وها هو النبيُّ نفسُه، يؤرِّخ رسالته أثناء مُلكِ يوشيّا (٦٤٠–٦٠٩ ق م). لكن، يبدو أنّ الأحوال الأخلاقيّة والروحيّة المفصَّلة في السِّفر (رج ١ :٤-٦؛ ٣ :١-٧) تميل إلى وضع النبوّة قبل إصلاحات يوشيّا، حين كانت يهوذا لا تزال متراخية إزاءَ العبادة الوثنيّة والشرّ. وكانت سنة ٦٢٨ ق م، فهدم يوشيّا كلَّ مذابح البعل، وأحرق عظام الأنبياء الكذبة وكسَّر الأوثان المنحوتة (٢ أي ٣٤ :٣-٧)؛ وفي سنة ٦٢٢ ق م عُثِر على سِفر الشريعة (٢ أي ٣٤ :٨–٣٥ :١٩). وبالنتيجة، يُرجَّح أنّ صَفَنيا تنبّأ من ٦٣٥–٦٢٥ ق م، وكان معاصرًا لإرميا.

الخلفيّة والإطار

يبدو من الناحية السياسيّة أنّ الانتقال الوشيك لقوّة أشور العالميّة إلى البابليّين، أَضعف قبضة نينوى على يهوذا، الأمر الذي منح يهوذا فُسحةً من الاستقلال للمرة الأولى منذ ٥٠ سنة. ولا شكَّ أنّ رغبة المَلِك يوشيّا في الاحتفاظ بهذا التحرُّر الجديد من الضرائب والتبعيَّة، قادته في ما بعد لمواجهة مصر أثناء محاولتها إيقاف مَلِك نينوى الهارب سنة ٦٠٩ ق م (رج ٢ أي ٣٥ :٢٠-٢٧). أمّا من الناحية الروحيَّة، فقد اتَّسم بالشرِّ والارتداد عهدُ مَنَسّى بن حزقيّا (حوالى ٦٩٥–٦٤٢ ق م)، الذي دام مُلكُه أكثر من أربعة عقود، وعهدُ حفيده آمون (حوالى ٦٤٢–٦٤٠ ق م) الذي لم يدم مُلكُه أكثر من سنتين (٢ مل ٢١؛ ٢ أي ٣٣). كما أنّ السنوات الأولى من مُلكِ يوشيّا قد تميَّزت أيضًا بالشرِّ الذي كان مصدره والده (٢ مل ٢٣ :٤). لكن، في سنة ٦٢٢ ق م، وفيما كان حِلقيّا الكاهن العظيم، يُرمِّم بيت الربّ، وجد سِفر الشريعة (٢ مل ٢٢ :٨) الذي حين قرأه يوشيّا، بدأ بحملة إصلاحٍ واسعة (٢مل ٢٣). وكان في السنوات الأولى من مُلكِ يوشيّا، قبل النهضة الكبرى، أن تنبَّأ صَفَنيا هذا، نبيُّ الساعة الأخيرة، الذي بالطبع كان لنبوّته أثرٌ فعّالٌ في الإصلاحات الواسعة التي أحدثها يوشيّا على مستوى الأُمَّة كلِّها. لكنّ الملوك الأشرار قبل يوشيّا (كان عمره ٥٥ سنة) كانوا قد تركوا تأثيرًا كبيرًا في يهوذا دام طويلًا. فقد أتت إصلاحات يوشيّا متأخِّرة جدًّا، ولم تدم أكثر من الفترة التي عاشها.

المواضيع التاريخيّة واللاهوتيّة

إنَّ رسالة صَفَنيا بخصوص يوم الربِّ حذَّرت يهوذا من أنّ الأيام الأخيرة قد اقتربت جالبةً معها دينونةً إلهيَّةً على يدي نبوخذناصَّر، حوالى ٦٠٥–٥٨٦ ق م (١ :٤-١٣). بَيْدَ أنّ رسالة صَفَنيا تستشرف مدًى أبعد، إذ تتطلَّع إلى الإتمام البعيد الوارد في دينونات الأسبوع السبعين في سفر دانيال (١ :١٨؛ ٣ :٨). وقد ورد التعبير «يوم الربِّ» بوصفه يومًا قريبًا (١ :٧)، ويومَ غضبٍ وضيقٍ وشدَّةٍ وخرابٍ ودمار، يومَ ظلامٍ وقتامٍ وسحابٍ وضبابٍ وبوقٍ وهتاف (١ :١٥ و١٦ و١٨). وحتى

في وسط هذه النبوّات بالغضب الإلهيّ، حثَّ النبيُّ الشعبَ على طَلَبِ الربّ، مُقدِّمًا سِترًا وسط الدينونة (٢ :٣)، ومعلنًا الوعد بخلاصٍ آتٍ للبقيَّة المؤمنة بالربّ (٢ :٧، ٣ :٩-٢٠).

عقبات تفسيريَّة

يُقَدِّم السِّفر إدانةً للخطيَّة لا لُبْسَ فيها، وتحذيرًا من دينونةٍ وشيكةٍ على يهوذا. لكنّ بعضهم قد ردَّ معنى العبارة القائلة: «أُحوِّل الشعوبَ إلى لغةٍ نقيَّة» (٣ :٩) إلى إرجاع الأرض إلى لغة واحدة كما كان في أيام ما قبل برج بابل، يومَ كانت الأرض لسانًا واحدًا (تك ١١ :١-٩). فأصحاب هذا الرأي يشيرون إلى أنّ الكلمة «لغة» أو لسان، هي أيضًا مستعملة في تك ١١ :٧. لكن، يُستَحسَن فهم الفقرة على أنها تشير إلى تطهير القلب والحياة. وهذا ما تؤكِّده القرينة (رج ٣ :١٣)، وتدعمه حقيقة كون الكلمة «لغة» تترجم عمومًا «شفة». وحين تترافق هذه الأخيرة والكلمة «نقيَّة»، يفيد سياق الكلام عندئذٍ معنى تطهير الداخل من الخطيَّة (إش ٦ :٥) والذي يُبَيِّنه الكلام الوارد في (مت ١٢ :٣٤)، كما يشتمل أيضًا على عدم ذِكْرِ أسماء الآلهة الكاذبة على شفاههم (هو ٢ :١٧). وهذا الأمر لا ينطوي على لغة عالميَّة واحدة.

المحتوى

أوّلًا: العنوان (١ :١)
ثانيًا: دينونة الربّ (١ :٢-٣ :٨)
- أ) على كلِّ الأرض (١ :٢ و٣)
- ب) على يهوذا (١ :٤-٢ :٣)
- ج) على الأمم المجاورة (٢ :٤-١٥)
  1. فلسطين (٢ :٤-٧)
  2. موآب / عمون (٢ :٨-١١)
  3. كوش (٢ :١٢)
  4. أشور (٢ :١٣-١٥)
- د) على أورشليم (٣ :١-٧)
- هـ) على جميع الأمم (٣ :٨)

ثالثًا: بَرَكة الربّ (٣ :٩-٢٠)
- أ) على الأمم (٣ :٩ و١٠)
- ب) على يهوذا (٣ :١١-٢٠)

١ ١كَلِمَةُ الربِّ الّتي صارَتْ إلَى صَفَنيا بنِ
كوشي بنِ جَدَليا بنِ أَمَريا بنِ حَزَقيّا، في
أيّامِ يوشيّا[أ] بنِ آمونَ مَلِكِ يَهوذا:

الإنذار بالخراب الآتي

٢«نزعًا أنزَعُ الكُلَّ عن وجهِ الأرضِ، يقولُ
الربُّ. ٣أنزَعُ الإنسانَ والحَيَوانَ[ب]. أنزَعُ طُيورَ
السَّماءِ وسمَكَ البحرِ، والمَعاثِرَ مع الأشرارِ،
وأقطَعُ الإنسانَ عن وجهِ الأرضِ، يقولُ
الربُّ.

ضد يهوذا

٤«وأمُدُّ يَدي علَى يَهوذا وعلَى كُلِّ سُكّانِ
أُورُشَليمَ، وأقطَعُ مِنْ هذا المَكانِ بَقيَّةَ البَعلِ، اسمَ
الكَماريمِ[ت]، مع الكهنةِ. ٥والسّاجِدينَ علَى
السُّطوحِ لجُندِ السَّماءِ[ث]، والسّاجِدينَ الحالِفينَ
بالربِّ، والحالِفينَ بمَلكومَ[ج]، ٦والمُرتَدّينَ مِنْ وراءِ
الربِّ[ح]، والّذينَ لم يَطلُبوا الربَّ[خ] ولا سألوا عنهُ.
٧«اُسكُتْ قُدّامَ السَّيِّدِ الربِّ[د]، لأنَّ يومَ الربِّ
قريبٌ[ذ]. لأنَّ الربَّ قد أعَدَّ ذَبيحَةً[ر]. قَدَّسَ
مَدعوّيهِ. ٨ويكونُ في يومِ ذَبيحَةِ الربِّ أنّي أُعاقِبُ

الفصل ١
١ [أ] ٢مل ٢٢ :١ و٢ ؛ ٢أي ٣٤ :١- ٣٣ ؛ إر ١ :٢ ؛ ٢٢ :١١
٣ [ب] هو ٤ :٣
٤ [ت] ٢مل ٢٣ :٥ ؛ هو ١٠ :٥
٥ [ث] ٢مل ٢٣ :١٢ ؛ إر ١٩ :١٣ ؛ [ج] يش ٢٣ :٧
٦ [ح] إش ١ :٤ ؛ إر ٢ :١٣ ؛ [خ] هو ٧ :٧
٧ [د] حب ٢ :٢٠ ؛ زك ٢ :١٣ ؛ [ذ] إش ١٣ :٦ ؛ [ر] تث ٢٨ :٢٦ ؛ إش ٣٤ :٦ ؛ إر ٤٦ :١٠ ؛ حز ٣٩ :١٧-١٩

---

١ :١ حزقيّا... يوشيّا. لقد تتبَّع صَفَنيا سلسلة نَسَبِه الملوكيِّ رجوعًا إلى جدِّ جدِّه حزقيّا (حوالى ٧١٥–٦٨٦ ق م)، جاعلاً خدمته معاصرةً ليوشيّا (حوالى ٦٤٠–٦٠٩ ق م).

١ :٢ و٣ بدأ النبيُّ بتدوين الإتمام البعيد ليوم الربّ، حين ستتأثّر حتى الحيوانات وكلُّ الخليقة الماديَّة بدينونة الله للأرض (رج تك ٣ :١٧-١٩ ؛ خر ١٢ :٢٩ ؛ يش ٧ :٢٤ و٢٥ ؛ رو ٨ :٢٢).

١ :٢ وجه الأرض. هذه الكلمة الّتي تترجم عمومًا «يابسة» تُستخدَم إشارةً إلى كلِّ الأرض (١ :١٨)، وهذا التعبير يُذكِّر بطوفان نوح (تك ٦ :٧ و١٧ ؛ ٧ :٢١-٢٣).

١ :٣ تستمرُّ مقارنات طوفان سفر التكوين بين «الإنسان والحيوان» و«طيور السَّماء» (تك ٦ :٧ ؛ ٧ :٢٣). وقد ألمح النبيُّ كذلك، إلى الخليقة، جاعلاً الإنسان والحيوان من جهة (اليوم السادس من الخلق)، والطيور والسمك من جهة أخرى (اليوم الخامس من الخلق). **المَعاثِر**. إنّ كلَّ ما يُبعِد الإنسان عن الله سوف يُزال.

١ :٤-٩ حَصَرَ الربُّ كلامه عن الدينونة مُركِّزًا على يهوذا، مُبيِّنًا أنّ سَبَبَي دينونته هما الارتداد وعبادة الأوثان (ع ٤-٦)، اللذان يترافقان دائمًا مع الفساد الأدبيِّ والأخلاقيّ (ع ٧-٩).

١ :٤ وأقطع... بقيّةَ البعلِ. إنّ عبادة البعل، إله الخصب عند الكنعانيِّين، كانت تشكِّل تجربةً دائمة لبني إسرائيل (رج عد ٢٥ :١-٥ ؛ قض ٢ :١٣)، إذ حاولوا أن يعبدوه إلى جانب عبادة الربّ (إر ٧ :٩ ؛ ٢٣ :٢٥-٢٩). وهذا الخلط أمسى السبب الرئيسيَّ للدينونة (٢ مل ١٧ :١٦-٢٠ ؛ إر ١١ :١٣-١٧ ؛ هو ٢ :٨) الّتي سوف تقتلع عبادة البعل من إسرائيل إلى الأبد.

١ :٥ والساجدين... لجند السَّماء. وعلمُ التنجيم كان أيضًا جزءًا هامًّا من عبادات إسرائيل الوثنيّة، إذ عبدوا جُند السَّماء منذ أيام الخروج (رج تث ٤ :١٩ ؛ عا ٥ :٢٥ و٢٦ ؛ أع ٧ :٤٠-٤٣). وقد حذَّرهم الله تكرارًا، لكنهم تمرَّدوا (٢مل ٢٣ :٥ و٦ ؛ إر ٧ :١٧ و١٨ ؛ ٨ :٢ ؛ ٤٤ :١٧-٢٥). وكانت المذابح تُقام غالبًا على سطوح البيوت لتأمين رؤية حسنة للسماء (إر ٨ :٢ ؛ ١٩ :١٣ ؛ ٣٢ :٢٩). **والحالفين بملكوم**. كانت عبادة يهوذا التوفيقيَّة تتجلّى في الحَلْفِ بالربِّ وبملكوم في ذات الوقت، والّذي قد كان ملكوم هذا إمّا إله بني عمُّون بحسب ١مل ١١ :٥ و٣٣، وإمّا مولَك الّذي تضمَّنت عبادته التضحية بالأطفال، والتنجيم والزنا الطقسيّ (رج لا ١٨ :٢١ ؛ ٢مل ١٧ :١٦ و١٧ ؛ حز ٢٣ :٣٧ ؛ عا ٥ :٢٥ و٢٦ ؛ أع ٧ :٤٠-٤٣).

١ :٦ أخيرًا يذكر صَفَنيا أولئك الّذين كانوا في بادئ الأمر قد اكترثوا لدعوات التوبة، ولكنهم في ما بعد، أداروا القفا بإرادتهم.

١ :٧ أُسكُتْ. في ضوء الدينونة العادلة لم يكن أيُّ مجالٍ لكلام الدفاع، أمّا في ضوء الخراب فلم يكن سوى الذهول والدهشة (رج حب ٢ :٢٠ ؛ زك ٢ :١٣). **يوم الربّ**. رج ح يؤ ١ :١٥. **أعدَّ ذبيحةً قدَّسَ مَدعُوِّيه**. كانت دينونة الله على إسرائيل تُعَدُّ ذبيحةً لله. أمّا المدعُوُّون فكانوا البابليِّين الراعبين، الّذين إذ قاموا هنا بوظيفة «الكهنة»، كانوا يذبحون الذبيحة ليهوذا (رج إش ١٣ :٣ ؛ ٣٤ :٦ ؛ إر ٤٦ :١٠ ؛ حز ٣٩ :١٧ ؛ حب ١ :٦ ؛ رؤ ١٩ :١٧ و١٨).

١ :٨ الرؤساء وبني المَلك. بدأت الدينونة من بيت المَلِك. فبما أنهم لم يُراعوا ميثاق الله، تبنَّوا عادات الوثنيِّين وعبادتهم. وبما أنّ يوشيَّا كان في الثامنة من عمره حين اعتلى العرش (حوالى ٦٤٠ ق م)، فإنّ الكلام لا يمكن أن يُشير إلى بنيه، بل إلى رؤساء البلاط الملكيّ، أو إلى أبناء المَلِكِ الّذين سيتولّون المُلكَ إبّان تحقيق النبوّة (رج ٢مل ٢٥ :٧ ؛ إر ٣٩ :٦).

إتمامات «يوم الربّ»

القريبة	البعيدة
عوبديا ١-١٤	عوبديا ١٥-٢١
يوئيل ١ :١٥ ؛ ٢ :١ و١١	يوئيل ٢ :٣١ (٣ :١)، ٣ :١٤
عاموس ٥ :١٨-٢٠	——
——	إشعياء ٢ :١٢
إشعياء ١٣ :٦	إشعياء ١٣ :٩
صَفَنيا ١ :٧	صَفَنيا ١ :١٤
حزقيال ١٣ :٥ ؛ ٣٠ :٣	——
——	زكريا ١٤ :١
——	ملاخي ٤ :٥

الرُّؤَساءَ وبَني المَلِكِ[ذ] وجميعَ اللّابِسينَ لِباسًا
غَريبًا. [٩]وفي ذلكَ اليوم أُعاقِبُ كُلَّ الّذينَ يَقفِزونَ
مِنْ فوقِ العَتَبَةِ[س]، الّذينَ يَملأُونَ بَيتَ سيِّدِهِمْ ظُلمًا
وغُشًّا. [١٠]ويكونُ في ذلكَ اليوم، يقولُ الرّبُّ، صوتُ
صُراخٍ مِنْ بابِ السَّمَكِ[ش]، ووَلوَلَةٌ مِنَ القِسمِ الثّاني
وكسرٌ عظيمٌ مِنَ الآكامِ. [١١]ولوِلوا يا سُكّانَ
مَكتيشَ[ص]، لأنَّ كُلَّ شَعبِ كنعانَ بادَ. انقطَعَ كُلُّ
الحامِلينَ الفِضَّةَ. [١٢]ويكونُ في ذلكَ الوقتِ أنّي
أُفَتِّشُ أُورُشَليمَ بالسُّرُجِ، وأُعاقِبُ الرِّجالَ الجامِدينَ
على دُرديِّهِم[ض]، القائلينَ في قُلوبِهِمْ[ط]: إنَّ الرّبَّ لا
يُحسِنُ ولا يُسيءُ. [١٣]فتكونُ ثَروَتُهُمْ غَنيمَةً وبُيوتُهُمْ
خَرابًا، ويَبنونَ بُيوتًا ولا يَسكُنونَها، ويَغرِسونَ كُرومًا
ولا يَشرَبونَ خمرَها[ظ].

يوم الرب العظيم

[١٤]«قريبٌ يومُ الرّبِّ العظيمُ[ع]. قريبٌ وسريعٌ
جِدًّا. صوتُ يوم الرّبِّ. يَصرُخُ حينَئذٍ الجَبّارُ
مُرًّا. [١٥]ذلكَ اليومُ يومُ سخَطٍ[غ]، يومُ ضيقٍ وشِدَّةٍ،
يومُ خَرابٍ ودَمارٍ، يومُ ظَلامٍ وقَتامٍ، يومُ سحابٍ
وضَبابٍ. [١٦]يومُ بوقٍ وهُتافٍ على المُدُنِ
المُحَصَّنَةِ وعلى الشُّرُفِ الرَّفيعَةِ[ف]. [١٧]وأُضايِقُ
الناسَ فيَمشونَ كالعُمي[ق]، لأنَّهُمْ أخطأوا إلى
الرّبِّ، فيُسفَحُ دَمُهُمْ كالتُّرابِ ولَحمُهُمْ كالجِلَّةِ.
[١٨]لا فِضَّتُهُمْ ولا ذَهَبُهُمْ يستطيعُ إنقاذَهُمْ في يومِ
غَضَبِ الرّبِّ[ك]، بل بنارِ غَيرَتِهِ تؤكَلُ الأرضُ
كُلُّها، لأنَّهُ يَصنَعُ فناءً باغِتًا لكُلِّ سُكّانِ الأرضِ».

٢ [١]تَجَمَّعي واجتَمِعي[أ] يا أيَّتُها الأُمَّةُ غيرُ
المُستَحيَةِ. [٢]قَبلَ وِلادَةِ القَضاءِ. كالعُصافَةِ
عَبَرَ اليومُ. قَبلَ أنْ يأتيَ علَيكُمْ حُمُوُّ غَضَبِ
الرّبِّ، قَبلَ أنْ يأتيَ علَيكُمْ يومُ سخَطِ الرّبِّ.
[٣]أُطلُبوا الرّبَّ[ب]، يا جميعَ بائسي الأرضِ[ت] الّذينَ
فعَلوا حُكمَهُ. اطلُبوا البِرَّ. اطلُبوا التَّواضُعَ.
لَعَلَّكُمْ تُستَرونَ في يومِ سخَطِ الرّبِّ[ث].

ضد فلسطين

[٤]لأنَّ غَزَّةَ تكونُ مَتروكَةً[ج]، وأشقَلونَ للخَرابِ.
أشدودُ عِندَ الظَّهيرَةِ يَطرُدونَها[ح]، وعَقرونُ

٨ [ذ]إر ٣٩: ٦
٩ [س]١صم ٥: ٥
١٠ [ش]٢أي ٣٣: ١٤؛ نح ٣: ٣، ١٢: ٣٩
١١ [ص]يع ٥: ١
١٢ [ض]إر ٤٨: ١١؛ عا ٦: ١؛ [ط]مز ٩٤: ٧
١٣ [ظ]تث ٢٨: ٣٩
١٤ [ع]إر ٣٠: ٧؛ يوء ٢: ١ و١١
١٥ [غ]إش ٢٢: ٥
١٦ [ف]إش ٢٧: ١٣؛ إر ٤: ١٩
١٧ [ق]تث ٢٨: ٢٩
١٨ [ك]حز ٧: ١٩

الفصل ٢
١ [أ]٢أي ٢٠: ٤؛ يوء ١: ١٤؛ ٢: ١٦
٣ [ب]مز ١٠٥: ٤؛ عا ٥: ٦؛ [ت]مز ٧٦: ٩؛ [ث]يوء ٢: ١٤؛ عا ٥: ١٤ و١٥
٤ [ج]إر ٤٧: ١ و٥؛ عا ١: ٧ و٨؛ زك ٩: ٥؛ [ح]إر ٦: ٤

١: ٩ يقفزون فوق العتبة. يصف هذا الكلام شوق الأغنياء إلى الخروج السريع من دُورِهِم لنهب الفقراء.

١: ١٠ و١١ إنّ التجّار الّذين حصّلوا غنًى بغير وجه حقّ (رج ع ٩)، أُفرزوا لوصف كَرْبِ الدينونة الآتية. هذا، وإنّ باب السَّمك، المعروف اليوم ببوابة دمشق، يقع إلى الجهة الشماليّة. و «القسم الثاني» كان منطقة داخل أسوار المدينة، أمّا مَكتيش، والّذي يعني «هاون»، فكان اسمًا يُطلَق على وادي سلوام بسبب شكله. وكان منطقة عمل التجّار.

١: ١٢ أنّي أُفتِّشُ. لن يَنجُوَ أحدٌ من دينونة الربّ (عا ٩: ١-٤). **الجامدين على دُرْديِّهم**. بهذا التعبير، الّذي يشير إلى نقيع العنب السَّميك الّذي يُنتِج الخمر إذا تُرك فترة طويلة دون تحريك، وصَفَ النبيُّ لامبالاة الشعب وبَلادته من نحو الله. فإنّ لامبالاتهم قادتهم إلى اعتبار الله غير مبالٍ أدبيًّا.

١: ١٤-١٨ يصف صَفَنيا يوم الربّ بأسلوب التقطيع الشعريّ، مُعَدِّدًا الحالات المشؤومة الّتي تُميِّز ذلك اليوم. ويبدو أنّ هذا المقطع يشير إلى الإتمام القريب حين اجتاحت بابلُ يهوذا (ع ٤-١٣)، ثمّ الإتمام البعيد الّذي يشمل الأرض بأسرها (ع ١٨).

١: ١٦ يوم بوقٍ وهتاف. بحسب تعليمات الله، فإنّ الغَرَضَ من وراء البوق إطلاقُ الإنذار (عد ١٠: ١-١٠).

١: ١٧ و١٨ لقد حُسِبَ دمهم ولحمهم كالتراب وكأنهما بلا قيمة. وفضتهم وذهبهم الّتي حصّلوها بالفساد (رج ع ٩-١٣)، لن تنفعهم ولن تحميهم من غضب الإله القدوس (رج إر ٤٦: ٢٨).

١: ١٧ فيمشون كالعُمْي. سَيَتلمَّسون كالعُمي سُبُلَ نجاتهم، ولا يجدونها (تث ٢٨: ٢٩).

١: ١٨ الأرض كلُّها. يتوسَّع الكلام ليشمل الأرضَ كلَّها كما في ع ٢ و٣.

٢: ١-٣ مع إعلان الدينونة الآتية، يدعو الله شعبه بكلِّ لطفٍ إلى التوبة. لذا كان عليهم أن يجتمعوا ويتوسَّلوا إحسان الربِّ ويتَّقوا غضبه (رج يؤ ٢: ١٦).

٢: ١ الأُمَّة غير المستَحِيَة. بما أنّ يهوذا لم يعد يشعر بدعوة الله إلى التوبة الّتي حملها أنبياؤه الكثيرون، لذلك غرق يهوذا في قلّة الحياء.

٢: ٣ لعلَّكم تُستَرون. حتّى الودعاء الّذين كانوا قد اتَّبعوا شريعة الربّ، جرى حثُّهم على الاستمرار في إبداء ثمار التوبة، لكي يُستَروا في يوم دينونته (إش ٢٦: ٢٠).

٢: ٤-١٥ لقد استخدم الله الأمم الوثنيَّة ليُعاقب شعبه، ولكنه لن يسمح لتلك الأُمم بالإفلات من العقاب. ولإيضاح ذلك، اختار أربع أُمم من زوايا الأرض الأربع.

٢: ٤-٧ أول أُمَّة ستدان كانت فلسطين، إلى الغرب من إسرائيل. وكانت الدينونة ستأتي سريعًا وتأخذهم على حِين غِرَّة، عند الظهيرة، في وقتٍ لا يتوقَّعه إنسان. وحدها جتُّ من بين المدن الفلسطينيَّة الخمس قد امّحت (رج عا ١: ٦-٨).

تُستأصَلُ. ٥ويلٌ لسُكّانِ ساحِلِ البحرِ[خ] أُمَّةِ
الكريتيّينَ! كلِمَةُ الربِّ علَيكُم: «يا كنعانُ[د] أرضَ
الفِلِسطينيّينَ، إنّي أخرِبُكِ بلا ساكِنٍ». ٦ويكونُ
ساحِلُ البحرِ مَرعًى بآبارٍ للرُّعاةِ وحَظائرَ للغَنَمِ[ذ].
٧ويكونُ السّاحِلُ لبَقيَّةِ بَيتِ يَهوذا[ر]. علَيهِ
يَرعَونَ. في بُيوتِ أشقَلونَ عِندَ المساءِ يَربِضونَ،
لأنَّ الربَّ إلَهَهُمْ يتعَهَّدُهُمْ[ز] ويَرُدُّ سبيَهُمْ[س].

ضد موآب وعمون

٨«قد سمِعتُ تعييرَ موآبَ[ش] وتجاديفَ بَني
عَمّونَ[ص] الّتي بها عَيَّروا شَعبي، وتعَظَّموا علَى
تُخومِهِمْ[ض]. ٩فلذلكَ حَيٌّ أنا، يقولُ رَبُّ الجُنودِ إلَهُ
إسرائيلَ، إنَّ موآبَ تكونُ كسَدومَ[ط] وبَني عَمّونَ
كعَمورَةَ[ظ]، مِلكَ القَريصِ، وحُفرَةَ مِلحٍ[ع]، وخَرابًا
إلَى الأبدِ. تنهَبُهُمْ بَقيَّةُ شَعبي، وبَقيَّةُ أُمَّتي
تمتَلِكُهُمْ». ١٠هذا لهُم عِوَضُ تكَبُّرِهِمْ[غ]، لأنَّهُمْ
عَيَّروا وتعَظَّموا علَى شَعبِ رَبِّ الجُنودِ. ١١الربُّ
مُخيفٌ إليهِمْ، لأنَّهُ يُهزِلُ جميعَ آلِهَةِ الأرضِ،
فسيسجُدُ لهُ الناسُ[ف]، كُلُّ واحِدٍ مِنْ مَكانِهِ، كُلُّ
جَزائرِ الأُمَمِ[ق].

ضد كوش

١٢«وأنتُمْ يا أيُّها الكوشيّونَ[ك]. قَتلَى سيفي
هُم»[ل].

ضد أشور

١٣ويَمُدُّ يَدَهُ علَى الشِّمالِ ويُبيدُ أشّورَ[م]،
ويَجعَلُ نينَوَى خَرابًا يابِسَةً كالقَفرِ. ١٤فترَبُضُ
في وسطِها القُطعانُ، كُلُّ طَوائفِ الحَيَوانِ[ن].
القوقُ أيضًا والقُنفُذُ[هـ] يأويانِ إلَى تيجانِ
عُمُدِها. صوتٌ يَنعِبُ في الكوَى. خَرابٌ
علَى الأعتابِ. لأنَّهُ قد تعَرَّى أرزيُّها[و]. ١٥هذِهِ
هي المدينةُ المُبتَهِجَةُ السّاكِنَةُ مُطمَئنَّةً[ي]،
القائلَةُ في قَلبِها[أ]: «أنا وليس غَيري». كيفَ
صارَتْ خَرابًا، مَربِضًا للحَيَوانِ! كُلُّ عابِرٍ بها
يَصفِرُ[ب] ويَهُزُّ يَدَهُ[ت].

مستقبل أورشليم

٣ ١ويلٌ للمُتَمَرِّدَةِ المُنَجَّسَةِ، المدينةِ الجائرَةِ!
٢لَمْ تسمَعِ الصَّوتَ. لم تقبَلِ التّأديبَ. لم
تتَّكِلْ علَى الربِّ. لم تتقَرَّبْ إلَى إلَهِها.

٥ [خ] حز ٢٥:١٥-١٧؛ [د] يش ١٣:٣
٦ [ذ] إش ١٧:٢
٧ [ر] (مي ٥:٧ و٨)؛ [ز] لو ١:٦٨؛ [س] إر ٢٩:١٤
٨ [ش] إر ٤٨:٢٧؛ عا ٢:١-٣؛ [ص] حز ٢٥:٣؛ عا ١:١٣؛ [ض] إر ٤٩:١
٩ [ط] إش ١٥:١-٩؛ إر ٤٨:١-٤٧؛ [ظ] عا ١:١٣؛ [ع] تث ٢٩:٢٣
١٠ [غ] إش ١٦:٦
١١ [ف] مل ١:١١؛ [ق] تك ١٠:٥
١٢ [ك] إش ١٨:١-٧؛ حز ٣٠:٤ و٥؛ [ل] مز ١٧:١٣
١٣ [م] إش ١٠:٥-٢٧؛ ١٤:٢٤-٢٧؛ مي ٥:٥ و٦
١٤ [ن] إش ١٣:٢١؛ [هـ] إش ١٤:٢٣؛ ٣٤:١١؛ [و] إر ٢٢:١٤
١٥ [ي] إش ٤٧:٨؛ [أ] رؤ ١٨:٧؛ [ب] مرا ٢:١٥؛ [ت] نح ٣:١٩

٢:٥ أُمَّةُ الكِريتيِّين. إنه تعبير مُرادف أحيانًا لفلسطين، وهو يمثِّل فرعًا من كريت (رج ح حز ٢٥:١٦). هذا، وإنّ حَرَسَ داود (الجلّادين والسعاة) كانوا من الكريتيِّين والفليتيِّين (٢ صم ٨:١٨؛ ١ مل ١:٣٨ و٤٤). رج ح ١ صم ٣٠:١٤.

٢:٧ ويَرُدُّ سَبيَهُم. سوف يُرجع الربُّ سبي إسرائيل، لكي يملأوا الأرض التّي فرغت بسبب الدينونة على فلسطين.

٢:٨-١١ هنا، إلى الشرق من إسرائيل، ذِكرٌ لنسل لوط من ابنتيه، نتيجة سفاح القُربى، وهم: موآب وعمون (تك ١٩:٣٠-٣٨). وقد عيَّر هؤلاء شعب الله، وشتموهم، فأصبحوا هدفًا للغضب الإلهيّ (رج تك ١٢:٣). فهم أيضًا، نظير سدوم وعمورة في أيام سلفهم لوط، سوف يعانون الهلاك والخراب.

٢:١١ فيسجد له... كلُّ جزائر الأُمم. إنّ الإتمام النهائيّ لهذه النبوّات لا يزال بعيدًا؛ وثمّة وصفٌ للمُلكِ الألفيّ، حين تتلاشى كلُّ آلهة الأمم، ليكون الربُّ نفسُه محطَّ عبادة الكون كلِّه (إش ٦٦:١٨-٢١؛ زك ١٤:١٦؛ مل ١:١١).

٢:١٢ تقع كوش إلى الجنوب من إسرائيل، والربُّ سيعاقبها بسيفه. ولقد تمّ ذلك إبّانَ اجتياح نبوخذناصّر لمصر واحتلالها (حز ٣٠:٤ و٢٥).

٢:١٣-١٥ أشور الّتي تقع شمال غرب إسرائيل، يشملها الخراب أيضًا. وقد سقطت نينوى بأيدي البابليّين بعد هذه النبوّة بوقتٍ قصير، أي سنة ٦١٢ ق م. وتلك المدينة الّتي اشتهرت بنظام الريِّ، سوف تصبح فريسة الجفاف.

٢:١٥ بلغة شبيهة بتلك الّتي استخدمها مَلِكُ بابل (إش ١٤:١٣ و١٤؛ ٤٧:٨)، ورئيس صور (حز ٢٨:٢)، ادَّعت أشور لنفسها صفات إلهيّة. من أجل هذا سوف يكون مصيرها الخراب.

٣:١-٧ بعد أن نطق النبيُّ بالدينونة على الأُمم، تحوَّل من جديد للنطق بالويل على أورشليم. وبما أنّ لتلك المدينة مكانةً خاصّة بين الأُمم (رج خر ١٩:٥)، كان يُنتظَر منها الكثير.

٣:٢ لم تقبل التأديب. قريبًا سوف تتعلَّم أورشليم أنّ رفض تأديب الله يُفضي إلى الهلاك (أم ٥:٢٣). **لم تَتَقَرَّبْ إلى إلهها**. لقد جعل الربُّ لنفسه مكان إقامةٍ في تلك المدينة، لكي يسهِّل الوصول إليه (تث ٤:٧)، لكنهم رفضوا التقرُّب منه في العبادة الصحيحة.

[٣]رؤَساؤُها في وسطِها أُسودٌ زائرَةٌ[أ]. قُضاتُها ذِئابُ
مساءٍ[ب] لا يُبقونَ شَيئًا إلَى الصّباحِ. [٤]أنبياؤُها
مُتَفاخِرونَ[ت] أهلُ غُدراتٍ. كهَنَتُها نَجَّسوا القُدسَ،
خالَفوا الشَّريعَةَ[ث]. [٥]اَلرَّبُّ عادِلٌ في وسطِها لا
يَفعَلُ ظُلمًا. غَداةً غداةً يُبرِزُ حُكمَهُ إلَى النّورِ. لا
يتعَذَّرُ. أمّا الظّالِمُ فلا يَعرِفُ الخِزيَ[ج]. [٦]«قَطَعتُ
أُمَمًا، خَرَّبتُ شُرُفاتِهِمْ، أقفَرتُ أسواقَهُمْ بلا عابِرٍ.
دُمِّرَتْ مُدُنُهُمْ بلا إنسانٍ، بغَيرِ ساكِنٍ. [٧]فقُلتُ[ح]:
إنَّكِ لتَخشَينَني، تقبَلينَ التّأديبَ. فلا يَنقَطِعُ
مَسكَنُها حَسَبَ كُلِّ ما عَيَّنتُهُ علَيها. لكن بَكَّروا
وأفسَدوا جميعَ أعمالِهِمْ[خ].

[٨]«لذلكَ فانتَظِروني[د]، يقولُ الرَّبُّ، إلَى يومِ
أقومُ إلَى السَّلبِ، لأنَّ حُكمي هو بجَمعِ الأُمَمِ
وحَشرِ المَمالِكِ[ذ]، لأصُبَّ علَيهِمْ سخَطي، كُلَّ
حُموِّ غَضَبي. لأنَّهُ بنارِ غَيرَتي تؤكَلُ كُلُّ
الأرضِ[ر]. [٩]لأنّي حينَئذٍ أُحَوِّلُ الشُّعوبَ إلَى شَفَةٍ
نَقيَّةٍ[ز]، ليَدعوا كُلُّهُمْ باسمِ الرَّبِّ، ليَعبُدوهُ بكَتِفٍ
واحِدَةٍ. [١٠]مِنْ عَبرِ أنهارِ كوشٍ المُتَضَرِّعونَ
إلَيَّ[س]، مُتَبَدِّدِيَّ، يُقَدِّمونَ تقدِمَتي. [١١]في ذلكَ
اليومِ لا تخزَينَ مِنْ كُلِّ أعمالِكِ الّتي تعَدَّيتِ بها
علَيَّ. لأنّي حينَئذٍ أنزِعُ مِنْ وسطِكِ مُبتَهِجي
كِبريائكِ[ش]، ولَنْ تعودي بَعدُ إلَى التَّكَبُّرِ في جَبَلِ
قُدسي. [١٢]وأُبقي في وسطِكِ شَعبًا بائسًا
ومِسكينًا[ص]، فيَتَوَكَّلونَ علَى اسمِ الرَّبِّ. [١٣]بَقيَّةُ
إسرائيلَ[ض] لا يَفعَلونَ إثمًا[ط]، ولا يتكَلَّمونَ
بالكَذِبِ[ظ]، ولا يوجَدُ في أفواهِهِمْ لسانُ غِشٍّ،
لأنَّهُمْ يَرعَونَ ويَربُضونَ[ع] ولا مُخيفَ».

[١٤]تَرَنَّمي يا ابنَةَ صِهيَونَ[غ]! اهتُفْ يا إسرائيلُ!
افرَحي وابتَهِجي بكُلِّ قَلبِكِ يا ابنَةَ أُورُشَليمَ! [١٥]قد
نَزَعَ الرَّبُّ الأقضيَةَ علَيكِ، أزالَ عَدوَّكِ. مَلِكُ
إسرائيلَ الرَّبُّ[ف] في وسطِكِ[ق]. لا تنظُرينَ بَعدُ

الفصل ٣
٣ [أ]حز ٢٢ :٢٧؛ [ب]إر ٥ :٦؛ حب ١ :٨؛
٤ [ت]هو ٩ :٧؛ [ث]حز ٢٢ :٢٦؛ مل ٢ :٧ و٨
٥ [ج]إر ٣ :٣
٧ [ح]إر ٨ :٦؛ [خ]تك ٦ :١٢
٨ [د]أم ٢٠ :٢٢؛ مي ٧ :٧؛ حب ٢ :٣؛ [ذ]إش ٦٦ :١٨؛ حز ٣٨ :١٤-٢٣؛ يوء ٣ :٢؛ مي ٤ :١٢؛ مت ٢٥ :٣٢؛ [ر]صف ١ :١٨
٩ [ز]إش ١٩ :١٨؛ ١٩ :٥٧
١٠ [س]مز ٦٨ :٣١؛ إش ١٨ :١؛ أع ٨ :٢٧
١١ [ش]إش ٢ :١٢؛ ٥ :١٥؛ مت ٣ :٩
١٢ [ص]إش ١٤ :٣٢؛ زك ١٣ :٨ و٩
١٣ [ض]إش ١٠ :٢٠-٢٢؛ (مي ٤ :٧)؛ [ط]إش ٦٠ :٢١؛ [ظ]زك ٨ :٣ و١٦؛ رؤ ١٤ :٥؛ [ع]حز ٣٤ :١٣-١٥ و٢٨
١٤ [غ]إش ١٢ :٦
١٥ [ف](يو ١ :٤٩)؛ [ق]حز ٤٨ :٣٥؛ (رؤ ٧ :١٥)

٣:٣-٥ أربع فئات من القادة أُفرزوا للإدانة: القادة السياسيُّون، أي ١) الرؤساء؛ ٢) القضاة الّذين شُبِّهوا بذئاب المساء الّتي لا تَكُفُّ عن طلب المزيد من الفرائس (رج ١ :٨ و٩). والقادة الروحيُّون، أي ٣) الأنبياء؛ ٤) الكهنة الّذين لم يكونوا أُمناءَ للربِّ الّذي ادَّعوا أنهم يمثِّلونه. أمّا الربُّ بالمقابل، فلم يقصِّر مرَّةً واحدةً في إظهار أعلى مستوًى من الأمانة والعدل والبرّ.

٦:٣ و٧ إنّ الخراب الّذي جلبه الربُّ على الأُمم المجاورة، كان القصد من ورائه تحذير يهوذا، لكي يرجع هذا الشعب إلى إلههم. لكن، بما أنّ ثمر الفساد غرَّهم، بكَّروا في سعيهم وراء الخطيَّة بكلِّ حماسةٍ وتصميم.

٨:٣ هنا ينتقل النبيُّ من غزو يهوذا التاريخيِّ على يد بابل، إلى يوم الربِّ الآتي. فيتكلَّم إذ ذاك عن الضيقة العظيمة، حين يَجمَع الربُّ كلَّ الأُمم للدينونة (رج يؤ ٣ :١ و٢ و١٢-١٧؛ زك ١٢ :٢ و٣؛ ١٤ :٢؛ مت ٢٤ :٢١). أما البقيَّة الأمينة، أي الودعاء بحسب ٢ :١-٣، فيجري حَضُّهم على انتظار الربِّ واثقين بأنه سيُجري دينونته في الوقت المعيَّن.

٩:٣-٢٠ يرفع المقطع الأخيرُ الغِطاء عن بركات إرجاع الله لشعبه وللأُمم.

٩:٣ إلى شفةٍ نقيَّة. راجع المقدِّمة: عقبات تفسيريَّة. ثمّة بقيَّةٌ من الأُمم، قد رجعت إلى الربِّ، وسوف تعبده بالبرِّ والحقّ (زك ٨ :٢٠-٢٣؛ ١٤ :١٦). فالكلام النقيُّ سوف يخرج من قلوب طاهرة (رج لو ٦ :٤٥).

١٠:٣ سوف يعودون من أماكن بعيدة (رج إش ١١ :١١ و١٥ و١٦؛ ٢٧ :١٣).

١١:٣-١٣ سوف يُطَهِّر الربُّ من بينهم المتكبِّرين والأشرار (زك ١٣ :١-٦)، وسيحفظ الودعاء والمتَّضعين. سيكون نصيبَهُم النجاحُ الماديُّ والسلام، ويتمتَّعون ببركات الله الغنيَّة من دون أن يكدِّرهم مُكدِّر (يؤ ٣ :١٨-٢٠؛ مي ٤ :٤).

١٤:٣-٢٠ ثمّة وصفٌ للحقبة المسيحانيَّة، ولبركات المُلكِ الألفيِّ وافتقاد الشعب.

١٥:٣-١٧ إنّ الباعث على الابتهاج بحسب ع ١٤ هو أنّ يوم دينونة بني إسرائيل قد أصبح من الماضي، ومَلِكُهم مُقيمٌ في وسطهم. لكنّ مغادرته قبل أن يُخرِب نبوخذناصَّر الهيكل بوقت قصير، يُصوِّرها حز ٨-١١ بصورة نابضة بالحياة؛ على أنه سوف يعود ربًّا ومسيحًا، وإنها لحقيقة مجيدة تكرَّرت في ع ١٧.

ما سيفعله الله لاسترداد شعبه

صَفَنيا ٣ :١٨-٢٠

١. أَجمَع	١٨:٣
٢. أُعامِل	١٩:٣
٣. أُخَلِّص	١٩:٣
٤. أجعَلُهُم	١٩:٣
٥. آتي بكُم	٢٠:٣
٦. أُصيِّرُكم	٢٠:٣

شَرًّا. ١٦في ذلكَ اليومِ يُقالُ لأورُشَليمَ[ك]: «لا
تخافي يا صِهيَونُ. لا ترتَخِ يَداكِ[ل]. ١٧الرّبُّ إلهُكِ
في وسطِكِ[م] جَبّارٌ. يُخَلِّصُ. يَبتَهِجُ بكِ فرَحًا[ن].
يَسكُتُ في مَحَبَّتِهِ. يَبتَهِجُ بكِ بترَنُّمٍ». ١٨«أجمَعُ
المَحزونينَ علَى المَوسِمِ[ه]. كانوا مِنكِ. حامِلينَ
علَيها العارَ. ١٩هأنَذا في ذلكَ اليومِ أُعامِلُ كُلَّ
مُذَلِّليكِ، وأُخَلِّصُ الظّالِعَةَ[و]، وأجمَعُ المَنفيَّةَ،
وأجعَلُهُمْ تسبيحَةً واسمًا في كُلِّ أرضِ خِزيِهِمْ،
٢٠في الوقتِ الّذي فيهِ آتي بكُمْ[ي] وفي وقتِ
جَمعي إيّاكُمْ. لأنّي أُصَيِّرُكُمُ اسمًا وتسبيحَةً في
شُعوبِ الأرضِ كُلِّها، حينَ أرُدُّ مَسبيِّيكُمْ قُدّامَ
أعيُنِكُمْ، قالَ الرّبُّ».

١٦ [ك]إش ٣٥: ٣ و٤؛ [ل]أي ٤: ٣؛ عب ١٢: ١٢
١٧ [م]صف ٣: ٥ و١٥؛ [ن]تث ٣٠: ٩؛ إش ٦٢: ٥؛ ٦٥: ١٩؛ إر ٣٢: ٤١
١٨ [ه]مرا ٢: ٦
١٩ [و](حز ٣٤: ١٦؛ مي ٤: ٦ و٧)
٢٠ [ي]إش ١١: ١٢؛ حز ٢٨: ٢٥؛ عا ٩: ١٤

٣: ١٧ كما يبتهج العريس بعروسه (رج إش ٦٢: ٤)، هكذا يفرح الربُّ بشعبه بابتهاج وترنُّم، ويستريح في وسطهم إذ بهم كلُّ مسرَّته (رج تث ٣٠: ٩؛ إش ٥٤).

٣: ١٨ أجمعُ المحزونينَ على الموسِم. لقد حزنت البقيَّة التقيَّة، لأنها لم تتمكَّن من إقامة الأعياد المحدَّدة (رج خر ٢٣: ١٤-١٧) بسبب وجودها في السبي. لكنّ الربَّ سيزيل حزنهم، ويمنحهم تقديرًا وشهرة (ع ١٩).

٣: ١٩ و٢٠ في ذلك اليوم. إنه وقت رجوع المَلِك، المسيح، يومَ يُجمَع اليهودُ ليكونوا مصدر بَرَكَةٍ للعالم، وهكذا يُحقِّق الربُّ هدف إسرائيل الأصليّ (تث ٢٦: ١٨ و١٩؛ إش ٦٢: ٧).